الشاعر والامة

* * *

خير ما يكتبه ذو مرقمٍ قصة فيها لقومٍ تذكرهْ

. . .

كان في ماضي الليالي امةٌ خلع العزُّ عليها حبرهْ
يجد النازل في اكنافها أوجهاً ضاحكةً مستبشره
ويسير الطرف من أرباضها في مغانٍ حاليات نضره
لم يقس شعب الى امجادها مجده الباذخ الا استصغره
همها في العلم تعلي شأنهُ بينها والجهل تحو أثره
ما تغيب الشمس الاّ اطلعت للورى مجدةً او مأثره
فتمنى الصبح تغدو شمسه وتمنى الليل تغدو قمرهْ
ومشى الدهر اليها طائعاً فمشت تاهة مفتخره

. . .

كان فيها ملكٌ ذو فطنةٍ حازمٌ يصفح عند المقدره
يعشق الامر الذي تعشقهُ فاذا ما استنكرته استنكره
بلغتْ في عهدهِ مرتبةً لم تنلها امة او جمهره
فاذا أعطت ضعيفاً موثقاً اشفقت اعداؤه ان تخفره
واذا حاربها طاغيةٌ كانت الظافرة المنتصره

مات عنها فاقامت ملكاً طائش الرأي كثير الترثره
حوله عصبة سوء كلما جاء ادًا اقبلت معتذره
حسنت في عينهِ آثامه واليه نفسه المستكبره
وتمادى القوم في غفلتهم فتمادى في الملاهي المنكره
زحزح الامة عن مركزها وطوى رايتها المنتشره
ورأت فيها الليالي مقتلاً فرمتها فاصابت مدبره
فهوت عن عرشها منعفرة مثلما ترمي بسهم قبرّه

. . .

كان فيها شاعرٌ مشتهرٌ ذو قوافٍ بينها مشتهره
كلما هزّت يداه وتراً هزّ من كل فؤادٍ وتره
تعس الحظ وهل اتعس من شاعرٍ في امةٍ محتضره
يقرأ الناظر في مقلتهِ ثورةً ظاهرةً مستتره
ما يراه الناس الا واقفاً في مغاني قومه المندثره
حائراً كالريح في اطلالها باكياً والسحب المنهمره
وهي في اهوائها لاهية وكذاك الامة المستهتره
ما رأت مهجته المنفطره لا ولا أدمعه المنحدره
فشكاه الشعر مما سامه وشكاه الليل مما سهره
ثم لما عبث اليأس به مزّق الطرس وشجّ المحبره

. . . .

مرّ يوماً فرأى شياخها ... جلسوا يبكون عند المقبره
قال ما بالكمُ ما خطبكم ... اي كنز في الثرى او جوهره
ومن الثاوي الذي تبكونهُ ... قيصرٌ ام تبّع ام عنتره
قال شيخ منهمُ محدودبٌ ... ودموع اليأس تعشي بصره
ان من تبكيه لو ابصرهُ ... قيصر أبصر فيهِ قيصرَه
كيف يا جاهل لا تعرفه ... وحداة العيس تروي خبره
هو ملكٌ كان فينا ومضى ... فمضت ايامنا المزدهره
ولبثنا بعده في ظُلمٍ ... داجيات فوقنا معتكره
والذي كان بنا «معرفةً» ... لصروف الدهر أمسى «نكره»
فانتهى التاج الى معتسفٍ ... لم يزل بالتاج حتى نثره
كل ما تصبو اليهِ نفسه ... معصرٌ او خمرة معتصرَهْ
مستهين بالليالي وبنا ... مستعين بالطغام الفجره
كلما جاء اليه خائن ... واشياً قرّبه واستوزره
فاذا جاء اليه ناصح ... شك في نيته فانتهره
مستبدٍّ باذلٍ في لحظةٍ ... ما اذخرناه له واذّخره
يهب المرء وما يملكه ... وعلَى الموهوب ان يستغفرهْ
هزأ الشاعر منهم قائلاً ... بلغ السوس اصول الشجره
رحمة الله علَى اسلافكم ... انهم كانوا تقاة بره
رحمة الله عليهم انهم ... لم يكونوا امةً منشطرهْ
ان من تبكونهُ يا سادتي ... كالذي تشكون فيكم بطره

انما بأس الأولى قد سفحوا قتل النهمة فيه والشرّه
فاحبسوا الادمع في آماقكم واتركوا هذه العظام النخره
لو فعلتم فعل اجدادكم ما قضى الظالم منكم وطره
ما لكم تشكون من محتكم رضتم السنكم ان تشكره
وجملتم منكمُ عسكره وحلفتم ان تطيعوا عسكره
كيف لا يبغي ويطغى آمرٌ يتقي اشجعكم ان ينظره
ما استحال الهرّ ليثاً انما اسدُ الآجام صارت هرره
واذا الليث وهت اظفاره أنشب السنور فيه ظفره

ايليا ابو ماضي

النائح الشادي

﴿ لرشيد ايوب ﴾

تغلغل فيّ الحبُّ حتى تمثلتْ بقلبي صفات الحبّ في صورة السحرِ
فصرتُ اذا خضتُ الدجى رهواكم دليلي أودُّ الليلَ يبقى بلا فجرِ
اذا ما شربتُ الراح أصحو ، وان أنخ شدوتُ ، ولا ادري باني لاادري
انا الشاردالهادي، انا مسرح الهوى، انا النائحُ الشادي ، انا آية الدهرِ